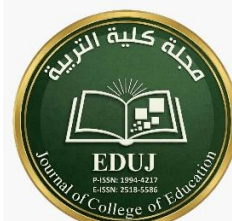




ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>

Dr. Sabrin Khalif
Mutayr

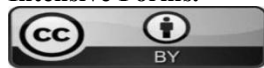
Wasit University,
College of Education
for Human Sciences,

Email:

Smutayr@uowasit.edu.iq

Keywords:

Malaka Verbs, Nouns,
Active Participle,
Passive Participle,
Intensive Forms.



Article info

Article history:

Received 10. Jun .2026

Accepted 13. Jul.2026

Published 25. Aug.2026



The Verb Malaka and Its Derivatives in the Holy Qur'an: A Morphological and Semantic Study

A B S T R A C T

Derivation is regarded as one of the most significant characteristics of the Arabic language, as it generates a wide range of derived forms that enrich the language with diverse semantic nuances and expressive possibilities. Through derivation, language fulfills its fundamental function of conveying meanings effectively to recipients. In many communicative contexts, speakers need to vary their lexical choices—even when these choices originate from the same lexical root—to serve different semantic purposes. Consequently, they employ various linguistic structures, including verbs, nouns, sentences, and syntactic constructions. At this point, the role of derivatives within a text becomes evident. When derivatives originating from a single root diversify and occur in different structural positions, they inevitably establish a distinct semantic dominance that contributes to enriching the text with layers of meaning. Such variation prompts an investigation into both the primary meanings inherent in the original root and the secondary meanings that emerge through different derived forms, as well as an examination of their distribution within the text. Against this backdrop, the present study, entitled "The Verb Malaka (مَلَكَ) and Its Derivatives in the Holy Qur'an: A Morphological and Semantic Study," seeks to identify and classify the lexical forms derived from the verb malaka (to possess, own, or have dominion), trace their occurrences throughout the Holy Qur'an, and analyze their morphological structures and semantic implications. Furthermore, the study addresses a central question: Which derivatives of the verb malaka occur most frequently in the Holy Qur'an?

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol64.Iss2.5383>

الفعل (ملك) واشتقاقاته في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية

م.د. صابرين خليف مطير

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط

الملخص

يُعدّ الاشتقاق من أهم مميزات اللغة العربية ، إذ تتولد لنا من خلاله ألفاظ مشتقة كثيرة تنثري اللغة بالكثير من الدلالات التي تستطيع أن تقوم بدورها الأساس في إيصال المعاني الى المتلقين وقد يحتاج المتكلم في أغلب الأحيان أن ينوّع ألفاظه - وإن كان من اللفظ نفسه - لخدمة المعاني فنراه يستعمل الفعل ، والاسم ، والجمله والتراكيب وهنا يأتي أثر المشتقات في النص فحين تنتوع هذه المشتقات من الفعل الواحد ثم تتوزع في مواقعها المتنوعة حتما ستحقق هيمنة دلالية واضحة في ردف النص بالمعاني وهذا التنوع يقودنا الى التحري عن الدلالة الاصلية والدلالة الثانوية التي خرجت اليها الالفاظ ورصد مواقعها ، ومن هنا جاء هذا العنوان : (الفعل (ملك) واشتقاقاته في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية) ليقوم بتحديد الألفاظ المشتقة من الفعل (ملك) ورصد مواقعها في القرآن الكريم ، ثم الإجابة عن السؤال المهم: أي مشتقات الفعل (ملك) أكثر ورودا في القرآن الكريم ؟؟

الكلمات المفتاحية: الفعل (ملك) ، الأفعال ، الأسماء ، اسم الفاعل ، اسم المفعول، صيغ المبالغة .

١. المقدمة

لقد كرم الله تعالى اللغة العربية بأن جعلها لغة القرآن الكريم إذ نزل بها الروح الأمين ، وبها تحدى العرب ولا سيما كبار الفصاحة وفطاحلها ، وكذلك ميّزها عن غيرها من اللغات الأخرى بأنها لغة اشتقاقية إذ نستطيع أن نشق من اللفظ الواحد ألفاظا عدة تقترب في معناها الأساس وهذا ما لا نجده في اللغات الأخرى من أخواتها السامية ، ولا شك في أنّ موضوع الاشتقاق من الموضوعات المهمة التي نالت مكانة كبيرة في الدراسات اللغوية عامّة والصرفية خاصّة ، ومن أهم ما يميز هذه المشتقات إنّها تولد ألفاظا جديدة بدلالات جديدة ، وانطلاقا من هذه الأهمية ارتأيت أن أسلط الضوء على هذا العنوان (الفعل ملك واشتقاقاته في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية) إذ تقوم فكرة البحث على تتبع الفعل (ملك) في القرآن الكريم ورصد مواضعه في السور المباركة وكذلك اشتقاقاته كلّها في القرآن الكريم وتتبع دلالاته التي ولدتها تلك الألفاظ المشتقة الجديدة ، وقد قسّم البحث الى محورين، فأما المحور الأول فتناول (ملك) في الأفعال والأسماء وضّم الصيغ الماضية ، والمضارعة من هذا الفعل ، وكذلك الأسماء توزعت بين المفرد والجمع ؛ ونظرا لسعة ورود (ملك) في الأفعال والأسماء فقد جاء المحور الأول أطول وأكثر مواضعا من المحور الثاني ، وأما المحور الثاني فكان عن المشتقات من (ملك) وهي اسم الفاعل ، واسم المفعول وصيغ المبالغة . ثم جاءت الخاتمة بأهم نتائج البحث. وجدير بالذكر أنّي لم أذكر الاشتقاق في اللغة العربية وأهميته وأنواعه في هذا البحث؛ وذلك لتجنب الإطالة وإتقال محتوى البحث .

ويكمن الهدف من هذا البحث في محاولة صرفية صغيرة للإجابة عن التساؤلات الآتية :

ما مشتقات الفعل (ملك) في القرآن الكريم وما مواضعه ؟

هل أعطت هذه الألفاظ المشتقة دلالات جديدة للفظ أم كانت زيادة في المباني فقط دون المعاني؟

ما أكثر مشتقات (ملك) وروداً في القرآن الكريم ولماذا؟

٢. (ملك) في الأفعال والأسماء

ملك لغة: "من مادة (مَلَك) اللَّيْث: المَلِكُ هو الله تعالى وتقدّس ملك الملوك له الملك وهو مالك يوم الدين وهو ملك الخلق أي ربهم ومالكهم وفي التنزيل (مالك يوم الدين)، وقال كل من يملك فهو مالك؛ لأنه بتأويل الفعل ملك الدراهم وملك الثوب والملوك من الملك كالزهيوت من الزهبة (والملك والمليك والمالك : ذو الملك) " (ابن منظور، ١٩٠١، ص. ١٢٦).

اصطلاحاً : تدور اشتقاقات الفعل ملك حول الملكية فنجدها " الملوك : عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس، والملك : عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية كالعرش وكل جسم يتميز بتصرف الخيال المنفصل من مجموع الحرارة والبرودة والرطوبة ، الملك بكسر الميم في الاصطلاح المتكلمين حالة تعرض للشيء بسبب ما يحيط به وينتقل بانقلاله ، الملك جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مختلفة الملك المطلق هو المجرد عن بيان سبب معين " (الجرجاني، ١٩٨٣، ص. ٢٢٨-٢٢٩)

ولو تتبعنا الفعل (ملك) في القرآن الكريم لوجدناه قد ورد بالألفاظ مختلفة في مواضع مختلفة ولكل منها دلالاته التي يحددها السياق القرآني ولا شك في أنّ كل زيادة في المباني حتما ستؤدي الى زيادة المعاني ؛لذا كان لزاما علينا أن نقسم مواضع هذا الفعل ابتداء من الفعل المجرد بأزمته الثلاث (ماض ، مضارع ، أمر) (الشمري & رضائي، ٢٠٢٥) ثم الدخول في اشتقاقاته الصرفية الأخرى وهي على النحو الآتي :

في الأفعال

١. الفعل الماضي (مَلَكَ): الفعل الثلاثي من الفعل (ملك) هو المجرد من أي إضافة وقد ورد القرآن الكريم بصيغة الفعل الماضي الثلاثي وجاء مسندا الى ضمائر الرفع مثل (ملكت وملكتكم) وعلامة تاء التأنيث الساكنة (ملكت) وهذه الآيات هي : قال تعالى: "أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ" (النور: ٦١) جاءت هنا في سياق خطاب الله تعالى للمؤمنين وتعني وملك المفاتيح كونها في يده وحفظه ، وقيل بيوت الممالك وقيل الرجل يوكل الرجل بضيعة (الزمخشري، ١٩٩٥، ص. ٢٥٥). والمفاتيح جمع مفتاح وهو ما يفتح به اي تحت ايديكم وتصرفكم. " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَّةَ وَرُبُعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا" (النساء: ٣) هنا المقصود ب(ملكت ايمانكم) الجوازي السراي (ما) هنا ذهابا الى الصفة " (الزمخشري، ١٩٩٥، ص. ٢٥٥). هنا في سياق اليتامى وأكل أموالهم. و"وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ" (النساء: ٢٤) قيل إنّ المقصود ملك اليمين هنا ما سببتم من النساء وقيل عبارة عن ثبوت الملك فيها (الرازي، ١٤٢٠هـ، ص. ٢٤). و"وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمَحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" (النساء: ٢٥) جاءت دلالة من هنا للتبويض أي بعض من فتياتكم . وكذلك وردت في سياقات مختلفة منها سياق العبادة والتوحيد (النساء ٣٦) وفي تفضيل الله لعباده في الرزق (النحل ٧١) (النور ٥٨)

ونجد هذا الفعل الماضي في ملك يمين النساء " أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّبِيعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ" (النور ٣١) أي من الإماء إذ لا يجوز للعبد أن ينظر الى شعر مولاته وقيل معناه العبيد والاماء (ينظر:الحسن،، ١٩٥٤، ص. ٣٩١) وكذلك ورد في موضع آخر (الأحزاب ٥٥) . وقد وردت في ضرب المثل من الله تعالى لأولئك الذين يدعون ان لله تعالى شركاء فقال تعالى " ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ" (الروم: ٢٨) قيل إنّ الاستفهام هنا اعجازي أي أنكم اذا لم ترضوا في عبيدكم أن يكونوا شركاء لكم في أموالكم وأملاككم فكيف ترضون لرَبِّكم أن يكون له شركاء في العبادة " (الحسن، ١٤٠٩هـ، ص. ٥٨٨) وقد ورد هذا الفعل الماضي (ملك) مسندا الى المخاطب المفرد إذ خاطب الله تعالى نبيه المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) بقوله تعالى : "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِي

ءَاتَيْتَ أَجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ " (الأحزاب ٥٠) هنا الخطاب موجه الى النبي بدليل افتتاح الآية المباركة (يا أيها النبي) ومالك اليمين هنا أي من يملكه من الإماء الراجعة اليه من الغنائم والأنفال وتقيد ملك اليمين بكونه مما أفاء الله عليه كتقيد الأزواج اللاتي آتيت أجورهم للتوضيح لا الاحتراز (الطباطبائي: ١٦، ٣٣٥) جاء به مفردا لكون الخطاب في سياق خطاب المفرد دون الجمع .

وقد وردت (ملكيت أيمانهم) في آيتين بالألفاظ ذاتها في الآيات التالية: " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خُشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّعْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ أَتَّبَعَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رُغُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) " (المؤمنون: ١-٩) " إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (29) إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30) فَمَنْ أَتَّبَعَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (31) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رُغُونَ (32) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ " (المعارج ٢٨-٣٣) من لطيف المقابلات اللفظية والدلالية هي المقابلة بين ألفاظ تلك الآيات في سورتي المؤمنون والمعارج وهي :

(والذين هم لفروجهم حافظون. الا على أزواجهم او ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لأماناتهم وعهدهم رعون) لقد تكررت هذه الآيات الأربعة في موضعين مختلفين في الألفاظ ذاتها والترتيب نفسه وهذا ما يدل على اطلاق الدلالة وتأكيدها بتكرار صفات المؤمنين في موضعين ولا سيما تلك الصفات التي يتمتع بها المؤمنون من حفظ الفروج ورعاية الأمانة والعهد وبيان حكم التعدي على تلك الواجبات ، ونستطيع أن نلتمس الدلالة العميقة لهذه الآيات من خلال الكشف عن السياق التي وردت فيه تلك الآيات ففي سورة المؤمنين السياق يتكلم عن صفات المؤمنين، أما في سورة المعارج فيتكلم عن صفات المصلين فقط في سورة المؤمنين تسبق هذه الآية خطاب عن الزكاة وتليها خطاب عن المحافظة على الصلاة اذن هو سياق المؤمنين ، أما في سورة المعارج فيسبق الآيات خطاب التحذير من عذاب الله يليها خطاب عن القيام بالشهادة ثم المحافظة على الصلاة اذن السياق الأول عام لكل المؤمنين ، أما في الثاني فهو سياق خاص فالمصلون هم بعض من المؤمنين . أما المقصود في (ما ملكت أيمانهم) هنا استثناء من حفظ الفروج الأزواج والحلائل من النساء والجواري المملوكة .

٢. **الفعل المضارع** : يدل الفعل المضارع على التجدد والحدوث والاستمرار أي استمرار الحدث (الجبوري، ٢٠٢٤) ويدل على الحركة والحضور ، وقد ورد الفعل المضارع من (ملك) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة ولسهولة ترتيب تلك الصيغ ارتأيت أن أقسمها بدءاً من المتكلم المفرد الى المخاطب ثم الأفعال الخمسة وهي على النحو الآتي :

أ. **الفعل المضارع (أملك)**: جاء استعمال الفعل المضارع هنا للمتكلم المفرد مما يدل على التجدد وسأسلط الضوء على هذا الفعل تبعا لتسلسله في السور المباركة وجاء في خمسة مواضع وهي :

قال تعالى: " قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي " (المائدة: ٢٥) نجد في هذه الآية المباركة دعاءً وتوكيداً ونفيًا واستثناءً كلها تحققت في آية واحدة على الرغم من قصر ألفاظها فضلاً عن العطف إذ عطف أخي على نفسي وأن النبي موسى (ع) صرح بأنه لا يملك أمر أخيه هارون كما لا يملك أمر نفسه وقيل: إن هذا القول يجسد البث والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب (الزمخشري، ١٩٩٥، ص. ٦٧٥). وقد ورد في موضعين تكاد تكون الآيتان متشابهتين ولكن مع تقديم اللفظ وتأخيرها فقال تعالى: " قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ " (الاعراف: ١٨٨) وقوله تعالى " قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ " (يونس: ٤٩) هنا الخطاب موجّه من الله تعالى الى نبيه (ص) فكلتا الآيتين تنفي امتلاكه لنفسه ضرا ولا نفعا لو تتبعنا السياق في الآية الأولى نجد تقديم النفع ؛ لأنه سياق ضعف وظهار العبودية لله بأنه لا يملك النفع وإذا لم يملك النفع لنفسه فكيف يكون قادرا على امتلاك الضر ؟ أما في سياق الآية الثانية

فالكلام شامل أي أنني لا أقدر على جلب نفع لنفسي ولا دفع ضرر عنها فكيف أستطيع على أن أملك ذلك لغيري وقدّم الضرر هنا ؛لأنّ السّياق لإظهار العجز عن حضور الوعد الذي استعجلوه واستبعدوه (الشوكاني ١٢٥٠هـ، ص.٥٢٤).

وقد ورد الفعل (أملك) مقروناً بالنفي ب(ما) في موضع آخر وهي: " وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ " (المتحنة ٤) قيل في معناه وما أغني عنك وما أدفع عنك من عذاب الله شيئاً (الشوكاني ١٢٥٠هـ، ص.٣٨١) هنا جاء استعمال النفي ب(ما) للدلالة على نفي الامتلاك في الوقت الحاضر فهو في سياق كلام ابراهيم مع أبيه ، أمّا في صيغة (لا أملك) فالدلالة تكون أوسع وأكثر شمولاً بالنفي الحاضر والمستقبل . وكذلك في قوله تعالى " قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا " (الجن ٢١) أي لا أستطيع أن أضركم وأن أنفعكم إنّما الضار والنّافع هو الله تعالى وقرئ غيا أي لا أملك لكم غيا ولا رشداً ، وقيل ضرا أي كفرا ولا رشداً أي هدى ،وقيل الضّر العذاب والرشد النعيم وقيل الضّر الموت والرشد الحياة(القرطبي، ١٩٦٤، ص.١٩).

ب. **الفعل المضارع (تملك) للمخاطب** : لقد ورد هذا الفعل بصيغة المخاطب المفرد في موضعين فقط هما قوله تعالى : " وَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا " (المائدة ٤١) " هنا الخطاب من الله الى نبيه في موضع تسليية للنبي من حزنه على مسارعة الكفار في الكفر من اليهود والمنافقين ومعنى الفتنة في هذا الموضع الضلالة عن قصد السبيل (الطبري، ٢٠٠١، ص.٤٤٧)، وكذلك ورد في موضع الحديث عن النفس فقال تعالى : " يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ " (الانفطار ١٩) فقد جاء فعل مضارع مؤنث نفي صفة الامتلاك عن النفس .

- **الفعل المضارع (يملك)**: هنا الفعل المضارع للغائب ولكن لمن يعود هذا ضمير الغائب؟ الموضع الأول في قوله تعالى: "قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا" (المائدة: ١٧) هنا الخطاب جاء مخبرا عن قدرته على الأشياء كونها تحت قهره وسلطانه ، ويملك من ملكت على فلان أمره أي اذا صار لا يقدر أن ينفذ أمرا الا به (الطبري، ٢٠٠١، ص.٥١٦) (فمن يملك) هنا (من) استفهامية قدّم الجزاء على الشرط أي من يملك من افعال الله شيئا والملك هو القدرة (الرازي، ١٤٢٠هـ). قال تعالى: " قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا " (المائدة ٧٦) هنا في الخطاب زيادة في البيان وإقامة الحجة عليهم وقدم الضّر على المنفعة ؛ لأنّ دفع المفساد أهم من جلب المصالح (الشوكاني ١٢٥٠هـ، ص.١٢١) ، و "أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ " (يونس: ٣١) قيل إنّ الاستفهام هنا تقريرى تصويرى أي من يستطيع خلقهما وتسيوتيهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة؟ وبنى الحجج على الاستفهام وتقويض الجواب الى المسؤولين ليكون أبلغ في إلزام الحجة وأوقع في النفوس و(قل) هنا للنبي أي إلزاما للحجة عليهم و(أم) منقطعة وهنا جاء انتقال من سؤال الى سؤال وخصّ السّمع والبصر ؛لما فيهما من الصّنع العجيبة والقدرة الباهرة العجيبة حجج عظيمة الشأن(الشوكاني، ١٢٥٠، ص.٤٨١)وهناك أمر لم يلتفت اليه أحد وهو لماذا أفرد السّمع وجمع الأبصار ؟؟

" وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا " (طه: ٨٩) هنا المقصود العجل والكلام موجه لقوم موسى(ع) الذين عبدوا العجل في غيبة نبيهم ، وكذلك ورد الفعل (يملك) في الآيات الاتية : " فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا " (سبا: ٤٢) قيل إنّ المقصود ببعضكم الملائكة ،ويمكن أن يكون للكفار والملائكة ويحتمل أن يكون معهم الجن وقيل العابدين والمعبودين ومعنى(نفعاً ولا ضرا) أي شفاة ونجاة وعذابا وهلاكاً قيل إنّ هذا اظهارا لعجزهم وقصورهم (ينظر : (الشوكاني، ١٢٥٠هـ) وكذلك وردت في موضعين (الزخرف: ٨٦، الفتح: ١١)

٣. **الأفعال الخمسة (يملكون تملكون)** : هي صيغتان من صيغ الأفعال الخمسة الدالة على جمع المخاطبين والغائبين ...وقد ورد الفعل (يملكون) في تسعة مواضع والملاحظ أنّ هذا الفعل جاء مقروناً بالنفي (لا ، ما) وهنا تكمن دلالة التّحدّي للمخاطبين وإثبات الحجة للمتلقّي والآيات هي :

" أَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا " (الرعد : ١٦) تلونت هذه الآية بأسلوب الاستفهام والنفي فالاستفهام جاء للتقريع وهو خطاب قوي للكافرين الذين اتخذوا من دون الله تعالى أولياء إذ إن هؤلاء الأولياء الذين اتخذتموه لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا وإذا كانوا هكذا فكيف يقدمون لكم النفع أو يدفعون عنكم أذى والصمير في يملكون يعود للأولياء ، وقيل إن الاستفهام هنا للتوبيخ لهم بعد الاعتراف بالربوبية فكيف ينفعون غيرهم (الجنابذي، د.ت، ص. ١٣٦) " لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَن اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا " (مريم: ٨٧) هنا الملك بمعنى الاقتدار أي لا يقدر على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع هم حين يشفع أهل الايمان لبعض أي أن الخلق جميعا لا يملكون الشفاعة ولكن استثنى من ذلك الذين اتخذوا عند الله عهدا والعهد هنا هو الإيمان والاقرار بالوحدانية (الحسن، ١٩٥٤).

نلاحظ في " وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا " (الفرقان (٣)) أولا جاء الفعل بصيغة الماضي اتخذوا ولم يقل يتخذون ؛ لأن الفعل قد وقع وثبت وقطع والمقصود منه مشركي العرب الذين أشركوا بالله جل وعلا والضمائر في (لا يخلقون ، يُخلقون ، ولا يملكون) تعود الى الآلهة وبيان للناس عامة وهؤلاء الكفار خاصة بأن هذه الآلهة هي من صنع يد الكفار يصنعونها ثم يعبدونها وفي الوقت نفسه لا يملكون ضرا واستعمل لفظ الجمع (يفعلون) ؛ لأنها مجموعة آلهة وليست مفردة وكذلك فالآلهة هي من عمل أيديهم ثم قدم سبع حجج بيينة لبيان ضلالتهم وانحرافهم عن الحق : إذ بدأ بفعل الخلق أن هذه الأصنام هي لا تخلق شيئا وهي مخلوقة (من صنع أيديهم) ، ولا يملكون ضرا لا يضررونكم بشيء حتى تخشوهم وتعبدونهم ، ولا نفعا أي لا يقدمون لكم نفعا بعبادتهم اياهم ، ولا يملكون الموت ولا الحياة الأخرى التي تلي الموت ولا النشور أي بعث يوم الحساب إنما هذا ضلال وكفر وشرك اذن بيان صفات هذه الآلهة لإلقاء الحجة عليهم وتنبيههم . وكذلك في سورة العنكبوت آية (١٧) ، وفي موضع آخر " لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ " (سبا ٢٢) قيل إن الله تعالى خص بالذكر (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) وذلك لصغر أحقر الأشياء انتقى ملك الأحقر عنهم فملك الأعظم أولى ثم أخبر أنهم ماله في السماوات والأرض من شركاء فنفي نوعي الملك والاستعباد والشركة ثم نفى الإعانة، وما لهم من ظهير أي بين عجز معبوداتهم من جميع الجهات (الأندلسي، ٢٠٠١، ص. ٥٦٠) وفي قوله تعالى " وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ " (فاطر : ١٣) لقد خصص الله تعالى القطمير بالذكر وذلك لصغر حجمه ورقته فالقطمير هو الجلد الرقيقة التي على ظهر النواة ومن لا يملك هذا القدر القليل لا يستحق العبادة ولا يكون الها وقيل أي انهم لا يقدر أن يعطوكم ولا ينفعوكم بمقدار قشر النواة وذلك لضعف حالهم (الأندلسي، ٢٠٠١) وكذلك وردت في مواضع أخرى (الزمر : ٤٣ ، نبا ٣٧).

صيغة (تفعلون) لخطاب المجموعة المخاطبين وهنا نلاحظ توجيه الخطاب للمتلقين بشكل مباشر إذ خصص الدلالة بهم لا بغيرهم ومنه قوله تعالى: " قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ " (الاسراء : ١٠٠) نجد توجيه الخطاب الى كفار قريش وهنا خصصهم بقوله (لو انتم) إذ حقق هذا التخصيص توجيه الخطاب وقصدهم بالخطاب دون غيرهم وقد حقق أسلوب الشرط لو ... اذا وهو بمثابة طرح تساؤل وافتراس لو كنتم هكذا لأصبح الأمر هكذا ، وقد حقق هذا الأسلوب دلالة ظاهرة وباطنة فأما الدلالة الظاهرة فهي التي نفهم من السياق وما وراء السياق و بيان حقيقة واضحة وحجة قوية وهي إن الله تعالى هو المالك الوحيد لهذا الكون وهؤلاء مهما حاولوا مع ما لديهم من قوة وأموال فهم لا يملكون أي شيء فهو مع امتلاكه للسماوات والأرض نجده رحيمًا جوادًا معط ورازق المخلوقات فاذا رأيت هذه الرحمة لأخشيتم الانفاق منها ، وأما الدلالة الباطنة فهي إلقاء الحجة عليهم وتأتي في تضمين القول بقول آخر فالخطاب الأول موجّه من الله تعالى الى نبيه (قل) والخطاب الثاني موجّه من النبي لهم وبيان الحجة عليهم . وكذلك في قوله تعالى " فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنْ اللَّهِ شَيْئًا " (الاحقاف ٨).

في الأسماء

الأسماء في العربية كثيرة ولا مجال لذكرها هنا ولكن نقصر على الأسماء التي وردت في صيغها (ملك) في القرآن الكريم وهي (الاسم المفرد والمثنى وجمع المذكر وجمع الكثرة (فعول) وجمع ملاتكة) وهي على النحو التالي:

الاسم المفرد :

أ. (الملك) وهو اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى ورد ذكره المبارك في أربعة مواضع بدلالة ثابتة تدل على السلطان والقدرة والثبات وهذه الآيات هي: "فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ" (طه : ١١٤) الملك هنا المالك المطلق فالله تعالى "ملك يتصرف في ملكه بهداية الناس الى ما فيه صلاح امورهم ثم احضارهم وجزاءهم على ما عملوا من خير او شر فتعالى الله الذي يملك مل شيء ملكا مطلقا ... فهو الملك في الأولى والاخرة وهو الحق الثابت" (الطباطبائي، د.ت، ص. ١٣٤) وقال تعالى في موضع آخر "فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ" (المؤمنون: ١١٦) الملك هنا الثابت الذي لا يزول ملكه ونلاحظ تشابها في الألفاظ بين الآيتين أعني هذه الآية والآية السابقة (الملك الحق) إذ جاءت كل منهما في سياقين مختلفين فالآية الأولى (سورة طه السباق يتحدث عن القرآن الكريم ووصفه كونه قرانا عربيا وكذلك الآية اللاحقة لها ، أما الآية الثانية (سورة المؤمنون) فالسياق حول الوجدانية والعبادة والبعث والسؤال عن أيام الحساب وفي كلا السياقين قوة وحجج بالغة تحتاج الفاظ قوية لبيان الحق والبراهين ، وكذلك في قوله تعالى: "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ" (الحشر: ٢٣) فالملك هنا الثابت الذي لا يزول ملكه وتكرر (الملك القدوس في سورة الجمعة في قوله تعالى "يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (الجمعة ١) الألفاظ (الملك القدوس) قد تكررت في الآيتين ولكن بسياقين مختلفين فسياق الآية في (الحشر) عن الوجدانية المطلقة لله وحده تعالى إذ تبدأ الآية بذكر أسماء الله تعالى المباركة (تسعة أسماء) ثم يعقبها بالتسبيح بلفظ المصدر (سبحان الله عما يشركون) ، أما الآية في الجمعة فهي الآية الأولى في السورة يفتتحها بالفعل (يسبح لله) ثم يذكر أسماء الله تعالى والفعل المضارع يدل على التجدد والحال الاستمرار فالملك هنا اسم لله سبحانه وتعالى . وكذلك ورد في قوله تعالى "ملك الناس اله الناس" (الناس ٢-٣)

ب. وقد ورد (الملك) اسما للإنسان أي للحاكم أو الأمير وقد ورد في مواضع منها :

في سورة يوسف خمسة مرات وهي : " وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ" (يوسف: ٤٣) وفي " وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ؟ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ" (يوسف ٥٠) و" وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ؟ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي" (يوسف : ٥٤) و" قَالُوا نَفْقَهُ صَوَاعِقَ الْمَلِكِ " (يوسف ٧٢) " مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ" (يوسف: ٧٦) " وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا " (الكهف : ٧٩) الملك في سورة يوسف هو حاكم مصر فرعون مصر زوج الملكة الذي قام بتربية يوسف ، أما الملك في سورة الكهف فهو الملك الطاغوي الجبروت الذي يأخذ سفن المساكين ويستغلهم .

ت. (مَلَكٌ) من أسماء الملائكة : جاء لفظ ملك مفرد ملائكة في ثلاثة عشر موضعا وهي : " وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِّي الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (8) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا " (الانعام: ٨-٩) في سياق كفار قريش حين أصرروا على عنادهم حتى وصل بهم الحال أن طلبوا انزال ملك مع النبي يصدقه و" قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ" (الانعام ٥٠) يبين النبي محمد (ص) للقوم بأنه ليس ملكا أي لا يملك القدرات الإلهية من الأفعال التي يتصف بها الملائكة بل هو بشر مثل البشر الآخرين " أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ" (هود: ١٢) وهذه الآية ايضا في سياق النبي محمد والكفار المعاندين إنما يدل قولهم هذا على الظلم والجور والجبروت ، و"وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ " (هود ٣١) هنا السياق في حوار

النبي نوح (ع) مع الكفار من قومه الذين طلبوا منه طرد الفقراء والمساكين من ملتهم وثمة إشارة الى هاتين الآيتين وهي تشابه بعض الألفاظ وهي (ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك) هذه الجملة تكررت في سياق الآية (٥٠) من سورة الانعام وكذلك في آية سورة هود وثمة ملاحظ هنا منها : أن حوار النبي محمد(ص) والنبي نوح(ع) متشابهان ؛ وذلك للسبب نفسه وهو براءتهما من القدرات الالهية والملائكة فهما ليسا ملكين بل هما بشر في كلتا الآيتين ، وأن كفار قوم نوح (ع) وكفار النبي محمد(ص) قد طلبوا من نبيهما إظهار شيء خارج قدرة الانسان مثل انزال ملك من السماء معه أو انزال كنز أو يكون هو الرسول ملك وهذا خارج حدود الطبيعة البشرية بل إن الأنبياء هم بشر رسل من ربهم مؤيدون بحجج ومعجزات وبراهين الهية ولكن لا يصلون درجة الملائكة ، وقد زيد حرف الجر المتصل بضمير المخاطبين في سورة الانعام (ولا اقول لكم) اما في سورة هود فقال (ولا أقول إنني) اذن الخطاب في سورة هود هو خطاب عام لكل القوم ولكل الناس لان القوم كلهم قد كذبوه فهذا هو عموم الدلالة ، أما في سورة الانعام فقد حصرت الجملة ب(لا اقول لكم) أي خصص الخطاب بهذه الفئة من قومه الذين طلبوا منه تلك الأشياء ، " مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ " (يوسف ٣١) هذا قول النسوة تجاه النبي يوسف عندما رأيته ، "وَأَلَمَلْكَ عَلَىٰ أَرْجَائِيهَا وَيَحْمِلْ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ" (الحاقة: ١٧) اي الملائكة الكرام " وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا " (الفجر : ٢٢) " أي الملائكة بين يديه " لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا " (الفرقان : ٧) قول الكفار ع النبي محمد(ص) اي يستغربون كيف ان الله لا ينزل ملكا مع النبي محمد (ص) ليكون نذيرا معه " وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا " (النجم : ٢٦) قيل إن السياق هنا للتوبيخ للذين يعبدون الأوثان والأصنام بزعمهم أنها تقربهم من الله تعالى فالملائكة مع كثرة عبادتها وكرامتهم لا تشفع الا لمن أذن له الله وقيل إن الملك هنا مفرد ولكنه قصد منه الجمع (ينظر : (القرطبي، ١٩٦٤، ص١١٠) "إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ أَبَعَثَ لَنَا مَلَكًا يُقِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا" (البقرة ٢٤٦-٢٤٧) هذا السياق في بني اسرائيل بأن قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل بقيادته ولكن حين أرسل اليهم الملك طالوت اعترضوا كيف يكون ملكا علينا وليس لديه ثروة وسعة من العلم وهذه هي حجة اتخاذها للهروب من القتال ، و " قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا " (الاسراء: ٩٥) وهذا ردا على من يدعي كيف يبعث الله النبي محمد(ص) فيرد الله تعالى عليهم اذ لو سكنت في الارض الملائكة لأنزل الله عليهم ملكا أي من جنسهم ليكون رسولا عليهم فبعث الله النبي محمد(ص) من بني البشر .

المثنى

لقد ورد في موضعين فقط وهما قوله تعالى : " يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُرُوتَ وَمُرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ " (البقرة : ١٠٢) اختلف في قوله الملكين فقيل : كانا من ملائكة السماء ، وقيل : بل كانا إنسانيين ملكين بكسر اللام كما قرئ كذلك في الشواذ أو ملكين بفتح اللام أي صالحين أو متظاهرين بالصّلاح واختلفوا ببابل فقيل هي بابل العراق وقيل بابل دماوند وقيل من نصيبين الى رأس العين " (الطباطبائي، د.ت، ص١٣٥)، و" وَقَالَ مَا نَهَلَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ " (الاعراف: ٢٠) (المعنى لئلا تكونا ملكين او خالدين ها هنا وقرئ ملكين بكسر اللام وقرأها الجمهور ملكين بفتح اللام)(الدمشقي، ١٤١٩هـ، ص١٦٣) فمن قرأها بفتح اللام اي يصبحا ملكين اي ان يُرزقان بالملك والقوة والسلطة والهيمنة ، ومن قرأها ملكين أي أن يصبحا من الملائكة عندما يأكلا من تلك الشجرة أي يصبحا خالدين الى الابد بدليل قوله تعالى (او تكونا من الخالدين)

صيغ الجموع

الجموع في العربية كثيرة منها جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجموع الكثرة، والقلّة، وصيغة منتهى الجموع وسأعرض عن ذكرها هنا تجنباً للإطالة ومن الجموع التي وردت من الفعل (ملك) في القرآن الكريم: جمع المذكر السالم (مالكون)، وجمع التكسير على وزن (فعول)، وكذلك صيغة أخرى هي (ملائكة) وهي:

مالكون : هو جمع (مالك) في قوله تعالى " فَهُمْ لَهَا مُلْكُونَ " (يس ٧١) قيل إنّ الملك هنا القدرة والقهر وقيل إنّ (مالكون) أي ملكناهم إياها فهم متصرفون فيها تصرف الملوك مختصون بالانتفاع بها أي مالكون لها قاهرون لها (الأندلسي، ٢٠٠١).

(ملوك) هو جمع (ملك) وقد ورد في موضعين وهما : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ ادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ " (المائدة ٢٠) " قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا " (النمل ٣٤) هنا بنو اسرائيل أي إنّ النبي موسى(ع) يذكرهم بجموع النعم التي أنعم الله بها عليهم وهو ذكر المجمل للدخول في تقسيم تلك النعم أي ذكر النعمة عامة ثم خصص النعم أي عدها وهي (جعل فيكم أنبياء وهذه أول نعمة قدمها على النعم الأخرى وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت...) اذن هذه النعم الثلاث هي من أهم وأعظم النعم التي أنعم الله بها عليكم فضلاً عن النعم الأخرى . اما الآية الثانية فهي قول الملكة بلقيس ملكة سبأ .

(الملائكة) وهو جمع (ملك)

يعد هذا الجمع الأكثر ذكراً في القرآن الكريم إذ ورد في ثمانية وستين موضعاً (٦٨) اختلفت وتنوعت تلك المواضع تبعاً للسياق الخاص بتلك الآيات فمنها ما جاء في سياق التسييح، أو في سياق التنزيه، أو سياق الحرب، أو سياق اللعن... الخ ومنها ما تكررت في أكثر من موضعين ومنها ما ذكر في موضع واحد، ونظراً لكثرة مواضعها سأكتفي بذكر سياقاتها مرتبة من الأقل الى الأكثر وهي على النحو الآتي:

أ. في سياق العبودية وعدم اتخاذ الملائكة أرباباً وردت آية واحدة فقط وهي قوله تعالى " وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " (ال عمران: ٨٠) هذه الآية نزلت في وفد نجران أي النصاري الذي زعموا بأنّ النبي عيسى(ع) قد أمرهم بعبادته وعبادة الملائكة فرد عليهم بهذه الآية الصريحة بالنفي ثم يوجّه استهلام انكاري إذ كيف يدعو النبي الى عبادة نفسه أو الملائكة وهو مرسل من الله تعالى بدعوة التوحيد ؟ فهذا الأمر يقينا هو مخالف لأمر الأنبياء .

ب. في سياق الشهادة والتوحيد وردت آيتان في قوله تعالى " شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " (ال عمران: ١٨) شهادة الله سبحانه وتعالى هي من أعظم الشهادات وأجلّها اذ يشهد لنفسه وكذلك أعقبها بشهادة الملائكة وأولي العلم يشهدون بوحداية الله تعالى قائماً بالقسط أي الله تعالى هو العادل الذي لا يشاكله في عدله أحد قط ، ثم كرّر الشهادة لا اله الا هو وذلك ؛ لأهميتها وعظمتها فهو رب العزة والحكيم الذي يحكم بين عباده اذن ورد جمع الملائكة مع أولي العلم وكذلك في قوله تعالى : " لَكِنَ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا " (النساء: ١٦٦) هنا ردّا على من أنكر النبوة وكفر بالنبي محمد(ص) وإثبات النبوة والرّسالة المحمدية بما أنزل اليك أي القرآن الكريم بأنّه قد أنزله بعلمه وجاء مقروناً بشهادة الملائكة . من خلال الآيتين نلاحظ أنّ الله تعالى يذكر شهادة الملائكة بعد شهادته وهذا إنّما يدلّ على عظمة منزلة الملائكة.

ت. في سياق اللعن وردت آيتان قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " (البقرة: ١٦١) وهذه الآية المباركة صريحة بلعن الكفار (وماتوا وهم كفار) أي أصرّوا على الكفر حتى الممات ولم يتوبوا فأولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس إذن هذا يؤكد لعنهم لعنة أبدية بدليل (عليهم لعنة الله) ولم يقولوا لعنهم الله أي استمرار اللعن الأبدي والطرد من رحمته تعالى فهي لعنة من الله والملائكة والناس فهي لعنة شاملة .

ث. في سياق عبادة الله وردت آيتان قوله تعالى: " لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ " (النساء ١٧٢) هذه الآية تمثل ردًا على وفد نجران حين غضبوا من الرسول محمد(ص) بأنه يقول إنّ المسيح بن مريم هو عبد الله إذ عدّوا هذا الوصف هو شيء معيب فيؤكد لهم الله تعالى أنّ المسيح وكذلك الملائكة هم عباد الله وليس آلهة . وكذلك في قوله تعالى: " وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ " (سبا ٤٠) هذه الآية إخبار عن يوم البعث للمشرّكين الذين أشركوا بالله تعالى وعبدوا الأصنام بحجة أنّها ملائكة وتشفع لهم لكن الله يبرئهم من هذا الفعل بأن الله سبحانه يبرئهم ويوجه سؤال للملائكة هل هؤلاء كانوا إياكم يعبدون ؟ فاستبعد هؤلاء هذا الفعل بل وجاء التوكيد على أنّ هؤلاء المشركين كانوا يعبدون الجن وليس الملائكة فهو استفهام انكاري .

ج. أما في سياق خلق الملائكة إناثا (حسب زعم اليهود) فقد وردت في أربعة مواضع وهي: " فَاسْتَفْتَاهُمُ الرَّبُّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُتُونَ. أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ " (الصافات ١٤٩-١٥٠) لقد ادّعى اليهود والمشرّكون أنّ الملائكة هم بنات الله عز وجل فوجه الله الخطاب هنا للنبي محمد(ص) متضمنا السؤال الإنكاري الذي خرج للتوبيخ إذ كيف يحكم هؤلاء على خلق الملائكة؟ " وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَوَّاهُمْ سَوَّاهُمْ وَيُسْأَلُونَ " (الزخرف ١٩) هذه تضمنت الدلالة السابقة وبقوله يسألون أي السؤال الذي في الآية السابقة ،و" إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً آلَانِي " (النجم ٢٧) "أَفَاصْفَلَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَأَتَّخِذُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا " (الاسراء ٤٠) وهذه أيضا تمثل ردا قارعا لمشرّكي قريش الذين زعموا أنّ الملائكة إناث وأنّ البنين لهم فقط وحين ختم الآية بـ(قولا عظيما) أي هذا الادعاء كفر وشرك بالله وشيء عظيم الكفر .

ح. في سياق إنزال الملائكة فقد وردت سبعة آيات وهي: " مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ " (الحجر ٨) و" يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ " (النحل ٢) هذه الآيات دليل صريح على إنزال الملائكة ولكن بوجود قرينة بأنّ الانزال يكون بأمر الله تعالى : " قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا...وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا " (الفرقان ٢١-٢٥) " تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ " (القدر ٤) " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً " (المؤمنون ٢٤) " " قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً " (فصلت ١٤) لقد رسمت هذه الآيات الكريمة صورة المعاندين الذين رفضوا التصديق وفضّلوا الضلالة على الهدى بأنهم احتجّوا بأنّ الله تعالى لو أراد أن ينزل نبيا لأنزله من الملائكة وليس من البشر وهذه حجة أخرى من حججهم الباغية للخروج عن الدين والتوحيد .

خ. في سياق التسبيح وردت ثلاثة آيات وهي: " وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ " (الرعد ١٣) يبدو أنّ هناك فعلا محذوفا وهو(يسبحون) فيكون المعنى (يسبح الرعد بحمده والملائكة يسبحون من خيفته) و" وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ " (الزمر: ٧٥) و" الْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ " (الشورى ٥) هاتان الآيتان تخصّان تسبيح الملائكة وحقّق استعمال الفعل المضارع يسبحون للدلالة على التجدد والاستمرار والحدوث وملازمة الحدث بوجود القرينة (حافين من حول العرش) أي ملازمين له وملاصقين فهم يسبحون وينزهون الله كما ويستغفرون لمن في الأرض هذه دلائل وحجج بالغة تبين لنا عظمة الملائكة ومكانتها السامية .

د. في السياق الحوارية: وتعني أنّ هناك خطابا خاصا بين الملائكة والبشر(الرسل والأنبياء) وردت في ستة مواضع وهي: "فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ " (ال عمران ٣٩) لو قارنا بين هذه

الآية وآية " يُزَكِّرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا " (مريم: ٧) في سورة عمران جاءت البشارة بعد دعائه في المحراب بوجود قرينة لفظية في السياق وهو قائم يصلي في المحراب لذلك جاء الفعل مقرونا بالفاء ؛ ليدل على سرعة الحدث المباشر بعد الدعاء (وهنا الملائكة مبشرون) ، وفي سورة ال عمران دعا ربّه بعد رؤية النعم التي أنعمها الله على مريم العذراء (ع) فأيقن أنّ الله قادر على أن يهب له ذرية ولم يحدّد فجاءت البشرى سريعة بعد الدعاء ومؤكّدة وحذف جملة (بغلام اسمه) بل قال يبشرك بيحيى تدلّ على السرعة ووصول البشرى اليه فالسياق سياق سرعة في الاستجابة ، أما في سورة مريم فهو طلب ولدا يرثه ويرث من أبائه ففصل الكلام إذ جاء الجواب مفصلاً ؛ ليناسب السياق الأول فالمفصل يناسب المفصل ، والموجز يناسب الموجز وهذه من خصائص الخطاب البليغ والمؤثر .

" وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ " (ال عمران ٤٢) و " إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ " (ال عمران : ٤٥) " تكرر قول الملائكة لمريم ع وهو نداء من الملائكة الى مريم و "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُقْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ " (البقرة ٣٠) " هنا نداء موجه من الله تعالى الى الملائكة "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلَاسِلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ " (الحجر ٢٨) " وتكررت في " إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ " (ص ٧١) الملاحظ على هاتين الآيتين هو تشابه الألفاظ وهذا يدلّ على تأكيد الدلالة ولكن في الآية الأخرى زاد لفظ (من طين) وهذا إنّما هو تخصيص (بشرا من طين) لبيان ماهية البشر حتى يتّضح للملائكة هيئة هذا المخلوق الذي ستسجدون له .

أ. في سياق الحرب : ورد ذكر الملائكة في سياق الحرب وذلك في أربعة مواضع : " أَنِّي مُدَكِّمٌ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّينَ " (الأنفال ٩) ، و " أَن يُدَكِّمَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُنْزِلِينَ " (ال عمران ١٢٤) " يُدَكِّمُ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُسَوِّمِينَ " (ال عمران ١٢٥) ، و " إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ " (الأنفال ١٢) لقد زاد عدد الملائكة في المواضع تبعا لخطورة الموقف فكلما زاد الخطر زاد عدد الملائكة المنزلين ، أما في سياق آية (١٢) من سورة الأنفال فنلاحظ أنّ الله قد أوحى الى الملائكة وهذا دليل واضح على أنّ الملائكة أيضا يوحى اليها وهذا الأمر لا يقتصر على البشر فقط ، جاءت عدة أساليب خطابية قوية منها : الوحي للملائكة ، والتوكيد إنّني معكم الأمر فثبتوا الذين آمنوا سألتني أي ثبتوهم استعدادا لانزال الرعب وهي من أجل الآيات وأجملها اذ ترسم لنا صورة عظيمة ثبات قلوب المؤمنين في حال إلقاء الرعب في قلوب المشركين وهذه صورة ضدية جميلة .

ب. سياق الموت قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ " (النساء ٩٧) " وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ " (الانعام ٩٣) رسم صورة الموت في مشهد عظيم في غمرات الموت ويضربهم الملائكة هذه الآية تجسد عجزهم عن فعل أي شيء ونهايتهم المحتمة فيناديهم الملائكة أخرجوا أرواحكم من أجسادكم فهذه نهايتكم ، و " وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَكَةُ يَصْرُبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ " (الأنفال ٥٠) ، و " الَّذِينَ تَتَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ.....فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليَنَسَ مَنَوى الْمُتَكَبِّرِينَ " (النحل ٢٨-٢٩) هؤلاء الملائكة هم ملائكة العذاب أما في: " الَّذِينَ تَتَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ " (النحل ٣٢) فهم ملائكة الجنة .

ت. سياق سجود الملائكة للبشر: لقد أمر الله تعالى الملائكة بالسجود للبشر ليس سجود عبادة بل سجود تكريم واحترام ، وقد وردت آيات السجود في سبعة مواضع في القرآن الكريم هناك آيات قد تشابهت في ألفاظها مع الاختلاف الطفيف في بعض ألفاظها ومن الآيات التي تشابهت ألفاظها نصّا هما قوله تعالى : " إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ

وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ " (سورة ص/٧٣) و " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ " (الحجر ٢٨-٣١) الآيتان تتحدثان عن خطاب متضمن أسلوب الأمر بأنه سبحانه وتعالى قال للملائكة وهو قول مباشر وأمرهم بالسجود للإنسان نلاحظ تسلسل مراحل الخلق قد أوضحها للملائكة وهذا تفصيل وحدث متسلسل بدأ فعل التكوين والخلق (خالق) واستعمل اسم الفاعل للدلالة على الثبات وعدم الزوال فإذا سويته ونفخت فيه من روعي وهذا أيضا يرسم لنا صورة عظيمة لمكانة الإنسان إذ استعمل لفظ من روعي خصص الدلالة وقيدتها بعد أفعال الخلق والتكوين ، والمقصود في ضمير المخاطب (ربك) في كلتا الآيتين هو النبي محمد(ص) وفي الآية الأولى ايجاز (بشرا من طين) ، أما في الآية الثانية (الحجر) فهو تفصيل (بشرا من صلصال من حمإ مسنون) إذ فصل القول بتوضيح المراحل التي مر بها خلق البشر وهي (الطين اليابس يعني التراب ، ثم تغير لونه الأسود بفعل التكوين ، ثم مسنون أي متشكل على هيئة معينة) وكانت النتيجة ثبات حال الملائكة إذ سجدوا في الآيتين أما إبليس في موضع الإيجاز استكبر فقط أما في آية التفصيل (الحجر) رفض أن يكون مع الساجدين وهذه دلالة ثابتة وراسخة فيه طغيانا وعصيانا منه وعدم امتثال لأمر الله تعالى .

ث. سياق سجود الملائكة للنبي آدم (ع) لقد كرم الله سبحانه وتعالى النبي آدم(ع) بأن جعله أبا البشرية جمعاء؛ لذا أمر الملائكة أن يسجدوا له سجدة احترام وتكريم لا عبادة وقد ورد في خمسة آيات قد تشابهت في هذا المعنى وسأكتفي بذكر أرقامها ولا أذكر مضمون الآيات تجنباً للإطالة في العرض والآيات هي: (البقرة ٣٤ ، الاعراف ١١ ، الاسراء ٦١ ، الكهف ٥٠ ، طه ١١٦) إذ تفتتح هذه الآيات بقوله تعالى: " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا) هذا إنما يدل على أهمية تكريم الإنسان عامة والنبي آدم خاصة هنا نلاحظ توجيه الخطاب من الله تعالى إلى الملائكة بفعل مباشر (اسجدوا لآدم وهذا فعل أمر ملزمين به دون ذكر مراحل خلق البشر؛ لأن السياق خاص بالنبي آدم) وضمير الجمع المتصل (نا) في قلنا جاء ليدل على العظمة والقدرة والهيمنة بالخطاب بأسلوب الجمع ، ومجيء حرف العطف في الفعل (فسجدوا) ليدل على السرعة في استجابة الأمر وعدم وجود تراخ وتباطؤ في الاجابة (اسجدوا لآدم فسجدوا) اما استثناء الملعون إبليس في الآيات فقد جاء بمراحل مختلفة على العكس من فعل الملائكة الثابت الراسخ فهم في الحالات كلها استجابوا للأمر الإلهي سريعاً أما إبليس فنجد في (البقرة ٣٤) أن له تنقلاً في الدلالة أبى واستكبر وكان من الكافرين إذ رفض السجود واستكبر بعدم امتثاله لأمر الله تعالى فكانت النتيجة أنه من الكافرين ، أما موقفه في (الاعراف: ١١) فنجد استثناء له فقط ، وفي (الاسراء : ٦١) نجد العناد والطغيان يقوده إلى مجادلة وتجلد في سؤاله الإنكاري واستبعاد السجود (أسجد لمن خلقت طيناً ؟) ، أما في (الكهف ٥٠) فقد نجد بيان حال إبليس بالرفض والفسوق وإثبات أن إبليس من الجن ، وأما في (طه ١١٦) فنجد تكرار الرفض بشكل قطعي نهائي . إذن تكرر ذكر الملائكة في تسعة مواضع للسجود للإنسان وللنبي آدم (ع) .

٣. المصدر (ملك)

المصدر: هو اسم مشتق منه الفعل وصادر عنه (الجرجاني، ١٩٨٣، ص.٢٣٢)، أو اسم الحدث الجاري على الفعل(النجفي، ١٩٦٦، ص.٣٩٨)، وقد ورد المصدر (الملك) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ومما لفت انتباهي أن ذكر المصدر هو الأكثر ذكراً في القرآن الكريم إذ تنوعت مواضعه وكثرت وسأكتفي بذكر بعضها فقط تجنباً للتكرار وقد انقسم على قسمين فأما القسم الأول: فهو لله تعالى في ثمانية وعشرين موضعاً ، أما الملك للبشر في اثنا عشر موضعاً وهي على النحو الآتي:

(الملك المنسوب الى الله) ورد ذكره في ثمانية وعشرين موضعا في القرآن الكريم كلها تدور حول الملك لله تعالى وحده دون غيره ونظرا لكثرة المواضع وتشابهها سأكتفي بذكر بعضها:

وردت لفظة (ملك السماوات والارض) في تسعة عشر موضعا في القرآن الكريم باستثناء آية واحدة (ص: ١٠) فإنه يتحدث عن الكفار ، أما الآيات الباقية فهي لله تعالى ، والملاحظ في تلك الآيات المباركة أن لفظ (ملك السماوات والارض) ترد في سياق السلطان المطلق لله تعالى والوحدانية له فقط اذ هو السلطان العظيم الذي له ملك السماوات والأرض بعضها حددها ب(الله) وذلك في (تسعة مواضع) ، بينما حدد الآيات التسعة الباقية بالضمير (له) وهذا يحقق تعادلا وتوازنا بين عدد الآيات الدالة على التخصيص ب(الله) وعود الضمير (له) وقد بظن المتلقي لأول وهلة أن لفظ(الله) أكثر تخصيصا وتوكيدا كونه نسب الملك له بشكل مباشر ولكن عند التمعن بالألفاظ السابقة واللاحقة يبدو لنا أن (له) أكثر توكيدا كون هذا اللفظ (له) في أغلب حالاته جاء مسبقا بالتوكيد (إن الله له ملك...) وهذا يحقق توكيدا وعمقا أكثر للدلالة وأيضا هناك إشارة الى أن سياق الخطاب اللاحق لهذه الجملة (الله او له ملك السماوات والارض) تدور حول محورين بيان قدرة الله وعظمته في إحياء الموتى بعد النشور يحيي ويميت وبيان مصير الانسان ، والمحور الثاني إظهار الوحدانية المطلقة لله .

(الملك) المنسوب الى البشر: ورد في اثنا عشر موضعا والملاحظ في تلك الآيات هو تنوع عائدة الضمير وهي في قوله تعالى: "وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمٍ" (البقرة: ١٠٢) وملك سليمان يعني الشياطين الذين كانوا يمارسون السحر تحت كرسي سليمان وينسبونه لهم . و"قَالُوا أَتَىٰ يَكُونُ لَهُ أَلْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يَأْتِ سَعَهُ مِنَ أَلْمَلِكِ" (البقرة: ٢٤٧) هنا استفهام انكاري من القوم واعتراض اذ كيف يكون الملك لطالوت وهو يسير الحال لا يملك سعة من المال. و"واتاه الملك والحكمة وعلمه مما يشاء" (البقرة ٢٤٧) الضمير الهاء في آتاه هي للنبي داود (عليه السلام) وقيل إن الله تعالى آتاه النبوة والحكم والملك الملك هنا يعني العلم .

"أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ" (النساء ٥٢-٥٣) قيل إن الاستفهام هنا انكاري اي ليس لهم ذلك والمراد بالملك هنا السلطنة على الأمور المادية والمعنوية فيشمل ملك النبوة والولاية والهداية وملك الرقاب والثروة فسياق الآيات يوحي الى دعواهم إنهم يملكون القضاء والحكم على المؤمنين (نقيرا) يدل على ملك الماديات أو ما يشمل ذلك فالمراد به الأعم من الماديات والمعنويات (ينظر : الطباطبائي) الضمير يعود للمشركون الذين يحسدون النبي محمد(ص).

"فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا دَأْمُ هَلْ أَتُكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٌ لَّا يَبْلَىٰ" (طه: ١٢٠) الملك الذي لا يبلى هنا هو الملك الخالد الذي لا نهاية له، و" أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ" (ص: ١٠) قيل إن سياق هذه الآية للتعجيز والتحدي "والمعنى بل لهم ملك السماوات والارض فيكون لهم أن يتصرفوا فيها فيمنعوا نزول الوحي .

" يَقُومُ لَكُمْ أَلْمَلِكُ أَلْيَوْمَ ظُهُورِ فِي الْأَرْضِ" (غافر ٢٩) سياق الآية يتحدث عن مؤمن ال فرعون الذي نصح بني اسرائيل (وهو رجل من القبط من خاصة فرعون يكتنم ايمانه وهم لا يعلمون بإيمانه لكتمان اياه ذلك تقية) والملك هنا هو العلو والحكم والجبروت ، و" نَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَقُومِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ" (الزخرف ٥١) هذا قول فرعون بداية الآية ونادى وذلك لأهمية الموضوع وحدد النداء (في قومه) اي طائفة منهم وليس كل القوم اذ لو أراد كل القوم لقال (ونادى قومه) قال يا قوم توجيه الخطاب لفئة معينة هنا الاستفهام جاء للتوضيح والتنكير بانه هو من يملك مصر وانهارها وارضها...وهذا نوع من التهديد الباطني بأنني أنا المالك لكل شيء فما دون ذلك خصص اليس لي ملك مصر ولم يقل إني أملك؟؟

"وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا" (النساء ٥٤) أي ملك سليمان بما في من النعم وتسخير الرياح والنعم الأخرى الضمير في (اتيناهم) يعود الى آل إبراهيم "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي" (ص:٣٥) هذا القول للنبي سليمان (ع) والملاحظ أن النبي في دعائه قدّم المغفرة على الملك ؛ وذلك لأهمية الهداية والمغفرة والذين اذ قدّم الأشياء المعنوية الآخروية قبل الدنيوية المادية " وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا " (الانسان ٢٠) الخطاب موجّه الى النبي محمد (ص) أو ربما لكل البشر فيكون خطابا عاما .

٣. في المشتقات

اسم الفاعل

هو اسم يشتق من الفعل الثلاثي المبني للمعلوم على وزن فاعل بزيادة الف بعد الحرف الاول من أحرف الاصل ، وهو اسم مشتق من مصدر الفعل المبني للمفعول للدلالة على من وقع منه الفعل أو قام به على قصد التجدد والحدوث) ينظر : محمد، ٢٠٠٣؛ الله ، ٢٠٠٠؛ راجي، ١٩٩٧) وقد ورد اسم الفاعل (مالك) من الفعل(ملك) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع فقط آيتين في أسماء الله تعالى وآية واحدة في اسم مالك ملك النار وهي :

" اَلرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ . مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ " (الفاتحة ٤) و " قُلِ اَللّٰهُمَّ مَلِكُ اَلْمَلِكِ تُؤْتِي اَلْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ اَلْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ " (ال عمران ٢٦) هنا جاء اسم الفاعل (مالك) اسما من اسماء الله تعالى والمالك هو القادر والقاضي بالحق ، ولا شك في أن دلالة اسم الفاعل أقوى من الأفعال فمالك أقوى دلالة وأكثر من الفعل(ملك او يملك) ؛ " لان مالك أبلغ في الوصف ومن قال ملك يوم الدين كناية عن الولاية دون الملك وقيل سئل قطرب ما الفرق بين الملك والمالك فقال بينهما فرق كثير فأما ملك فهو من الملوك ،وأما مالك فهو مالك الملوك مالك يعني القاضي والحاكم(محمد، ١٩٩٣، ص١٩٧٠) "وقيل مالك الملك " هي صفة لا يستحقها احد غير الله مالك الدنيا والاخرة " الطبراني التفسير الكبير) وهنا نجد قوة السياق فالآية الأولى سياق ذكر أسماء الله تعالى متلوة بتخصيص العبادة لله فقد (اياك نعبد) وقيل إن مالك هنا هي صفة مشبهة فالمتصف بالملك هو الله تعالى واتصافه لا يجوز أن يكون حادثا وانما هو ثابت دائم فدلّ هذا المعنى على ان لفظ مالك هنا هو صفة دلت على الثبوت بوجود قرينة(أسعد، ١٩٩٧، ص١٣٥) أما في الآية الثانية فهي اكثر دلالة بإضافة الملك الى المالك (مالك الملك) لتقوية الدلالة ؛لأنّ السّياق هو سياق ذكر الملك والقوة والهيمنة والسّيطرة بإتيان الملك ونزعه ممن يشاء .

" وَنَادَوْا يُمْلِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ " (الزخرف ٧٧) مالك هنا اسم لملك من الملائكة وهو خازن النار .

اسم المفعول

هو " ما اشتق من فعل لمن وقع عليه كمضروب ومكرم اسم مصوغ من الفعل المبني للمجهول ليبدل على من وقع عليه الفعل على وجه التجدد والحدوث لا الثبوت والدوام نحو : مكتوب وشكور محبوب " (هشام & الأنصاري، ٢٠٠١؛ النائلة، ١٩٨٨؛ أمين، ٢٠٠٠؛ راجي، ١٩٩٧)ورد اسم المفعول (مملوك) من الفعل(ملك) في موضع واحد فقط قوله تعالى " ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ " (النحل: ٧٥) هناك موازنة واضحة ذكرها الله تعالى في هذه الآية المباركة بين المملوك (وهو الصنم او الوثن كما قيل) الذي لا يقدر على شيء ومن رزقناه أي الذي رزقناه وخصص الرزق بالرزق الحسن الي ينفق منه سرا وجهرا ثم يختم الآية الكريمة بطرح سؤال يراد به النفي هل يستون ؟ " وقوله مملوكا الشيع في الجنس لا التخصيص يريد أن الاثنين

المتساويين في الخلق اذا كان احدهما مالكا قادرا على الإنفاق والآخر عاجزا عن الإنفاق لا يستويان فكيف يستوي بين الحجارة وبين اسمه القادر " (الحسن، ١٩٥٤، ص. ٢٢٩)

صيغة المبالغة (فعل فعلوت)

صيغة المبالغة تدلّ على زيادة الوصف في الموصوف وتفيد التّكثير في أسماء الفاعلين ومن أوزانها (فَعَالٌ مِفْعَالٌ فَعُولٌ فَعِيلٌ فَعِلٌ) وقيل إنّ صيغة المبالغة تعطي معنى إضافيا أكثر فكلّما زادت الحروف زاد المعنى مثلا كلمة (تائب وتواب) لاشكّ في أنّ تَوَابٌ أكثر معنى من (تائب) فالتائب هو الذي يتوب مرّة واحدة، أما التّوَاب فهو كثير التّوبة (ينظر: مطشر & الغراوي، ٢٠٢٣، ص. ٣١).

وقد وردت صيغة المبالغة (ملك على وزن فعيل) في قوله تعالى " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ " (القمر: ٥٥) في مقعد أي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وصفه بالصدق ؛لأنّ الله صدق وعد أوليائه فيه عند ملك عند الله سبحانه فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء وليس المراد قرب المكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل المراد في كنفه وجواره وكفايته حيث تتألف غواشي رحمته وفضله (الحسن، ١٩٥٤، ص. ٣٢٤) والمليك صيغة مبالغة على ما قيل وليس من اشباع كسر لام الملك والمقتدر القادر العظيم القدرة وهو الله سبحانه (الطباطبائي، د.ت، ص. ٤٩)، ومن الملاحظ في هذه الآية المباركة وجود صيغتي مبالغة وهما ملك من مالك ومقتدر من قادر ونحن نعلم جيدا أنّ كل زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى فملك أكثر دلالة وأكثر ثباتا من مالك وكذلك مقتدر أكثر دلالة وأقوى من قادر اذ تدلّ على رسوخ المعنى وتكثيره وزيادته وهذه الألفاظ قد وافقت السّياق إذ افتتح بالتّوكيد (إِنَّ الْمُتَّقِينَ) وذكر مصير المتّقين .

صيغة (ملكوت على وزن فعلوت)

زيدت الواو والتاء في هذه الصيغة للمبالغة في الوصف ولإطلاقه على الأمر الجلل وقد وردت في أربعة مواضع تدلّ على عظمة الله سبحانه وتعالى وهي :

" وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ " (الانعام ٧٥) لو تتبعنا الآيات اللاحقة لهذه الآية لوجدنا السّياق في عظمة قدرة الله سبحانه وتعالى لا سيّما وإنّ الله تعالى ذكر الأشياء المعبودة، ثم براءة النبي إبراهيم (ع) منها نلاحظ كيف ناسب ذكر الملكوت قدرة الله علىوالملكوت بمنزلة الملك غير أنّ هذا اللفظ أبلغ ؛لأنّ الواو والتاء تزداد للمبالغة ومثله الرّغبوت والرّهبوت ووزنه فعلوت (ينظر: الحسن، ١٩٥٤، ص. ٢٣٠) والملكوت صفة تُسبّت الى الله تعالى فقط اذ اختصّ بها وحده دون سواه .

" أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ " (الاعراف: ١٨٥) قيل إنّ الملكوت هو الملك الأعظم للمالك الذي ليس للملوك وقيل إنّ الاستفهام هنا لتوبيخهم في الإعراض والانصراف عن الوجه الملكوتي للأشياء (ينظر: الطباطبائي، ص. ٨).

" قُلْ مَنْ يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ " (المؤمنون ٨٨) الملكوت من صفات المبالغة كالجبروت والرّهبوت وقال مجاهد ملكوت كل شيء خازن كل شيء ، والملكوت هو الملك بمعنى السّلطنة والحكم وتفيد مبالغة (الحسن، ١٩٥٤، ص. ١٧٥)، وقيل إنّ هذا من باب الاستعارة " والفرق بين الملك بالفتح والكسر والمالك أنّ المالك

هو الذي يملك المال او الملك فهو يملك الملك وماله ، فكون ملكوت كل شيء كناية استعارة من اختصاص ايجاد كل ما يصرف عليه الشيء به تعالى " (الطباطبائي، د.ت، ص. ١٥٠)

" فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " (يس ٨٣) " ملكوت على وزن فعلوت منه زادوا فيه الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ وإنّ هناك مبالغة في معنى الملك وقد جعل الملكوت بيده وفي قبضته للدلالة على أنّه متسلّط عليها لا نصيب فيها لغيره ، واليه تُرجعون خطاب لعامة الناس من مؤمن ومشرك وبيان لنتيجة البيان السابق بعد التنزيه" (الطباطبائي) والملاحظ أنّ الآيتين قد وظفت اللفظ (بيده) للدلالة على التسلط والسيطرة على كل شيء في الوجود وكذلك فإنّ صيغة المبالغة (ملكوت) جاءت متلوة بلفظ (كل شيء) فدلالة الامتلاك المطلق لكل الكون استدعت لفظ مبالغة لا لفظ عادي اذن السياق قد اكتمل للدلالة على الملك لكل شيء في الكون هو الله لا لغيره .

الخاتمة

١. إنّ الفعل (ملك) يدلّ على الملكية واتخاذ الشيء وملازمته .
٢. الملك المطلق لله سبحانه وتعالى فهو ملك مطلق وعدا ذلك فهو شبه ملك وليس ملكا خالصا .
٣. اقترن الفعل المضارع من (ملك) بالنفي بـ (لا و ما) بكل حالاته (المتكلم ، والمتلقي ، والأفعال الخمسة) أي (أملك، وتملك، ويملكون) فنلاحظ أنّ المواضع التي ورد فيها الفعل المضارع قد لازمت النفي بـ (لا) وإنّما يدلّ على عدم قدرة الإنسان على امتلاك الضر والنفع وأي شيء إلّا بإذن الله تعالى .
٤. اقترنت أغلب مواضع المصدر (المُلك) بذكر السماوات والأرض وهذه من الحجج والبراهين الساطعة على عظمة الله عز وجل .
٥. اتّسمت آيات المُلك بالتنوع فقد جاءت بكل أنواع المشتقات: (الفعل ، والاسم ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، وصيغ المبالغة، والجموع) وبذلك فقد أعطى هذا الفعل (ملك) حضورا دلاليا في القرآن الكريم .
٦. لاحظ البحث تأثير السياق واضحا في توجيه هذا اللفظ في المشتقات كلها .
٧. جمع (الملائكة) من الفعل (ملك) كان الأكثر حضورا في القرآن الكريم إذ بلغت مواضعه (٦٨ موضعا في القرآن الكريم) إنّما تعطينا هذه السعة والشمول بذكر الملائكة دلالة واضحة وبينة حول مرتبة الملائكة فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد الله تعالى (من يؤمن بالله وملائكته...)، بينما سجّل اسم المفعول (مملوك) من (ملك) حضورا قليلا جدا إذ ورد في آية واحدة فقط .
٨. لاحظ البحث أنّ مواضع المصدر من (ملك) تدور حول الملك المطلق لله وحده وعدم وجود شريك له في ملكه.
٩. تُعدّ صيغة المبالغة (ملك) من (ملك) من أشدّ المشتقات تأثيرا في النفس إذ ورد مقترنا بـ (مقتدر) وهذه الحروف الزائدة قد أعطت بعدا جماليا ودلاليا عاليا للآية الكريمة .
١٠. لاحظ البحث غياب حروف الزيادة في (ملك) إذ لم نجد ألفاظ (امتلك استملك تمالك) في القرآن الكريم .
١١. لاحظ البحث غياب فعل الأمر من الفعل (ملك) إذ لم نجد (أملك) في القرآن الكريم .

- محمد بن علي بن محمد الشوكاني ١٢٥٠. (د.ت). *فتح القدير*. دار الكثير دار الكلم الطيب دمشق ط١، ١٤١٤هـ.
- مطشر، ع. غ.، & الغراوي، أ. د. ق. ج. (٢٠٢٣). *بنية المشتقات للفظ (سخر) ودلالاتها في الاستعمال القرآني*. *Journal of Education College Wasit University*, 53(1), 27-36.
- هشام، أ.، & الأنصاري، ج. أ. أ. م. ع. أ. ب. ي. (د.ت). *شنور الذهب في معرفة كلام العرب*.